معهم فمتى ترقت همته من صحبتهم الى صحبة من اشباههم مفقودة ومحاسنهم
وآثارهم الجميلة في العالم مشهورة موجودة استحدث بذلك همة اخرى وعملا
آخر وصار بين الناس غريبا وان كان فيهم نسيبا ولكنه غريب محبوس يرى
ما الناس فيه ولا يرون ما هو فيه يقيم لهم المعاذير ما استطاع وينصحهم بجهده
وطاقته سائرا فيهم بعينين عين ناظرة الى الامر والنهي بها يامرهم وينهاهم
ويواليهم ويعاديهم ويؤدي اليهم الحقوق ويستوفيها عليهم وعين ناظرة الى
القضاء والقدر بها يرحمهم ويدعو لهم ويستغفر لهم ويلتمس لهم وجوه المعاذير
فيما لا يحل بامر ولا يعود بنقض شرع قد وسعتهم بسطته ورحمته ولينه ومعذرته
واقفا عند قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين متدبرا لما
تضمنته هذه الآية من حسن المعاشرة مع الخلق واداء حق الله فيهم والسلامة
من شرهم فلو اخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم فان العفو ما عفا من اخلاقهم
وسمحت به طبائعهم ووسعه بذله من اموالهم واخلاقهم فهذا ما منهم اليه
واما ما يكون منه اليهم فأمرهم بالمعروف وهو ما تشهد به العقول وتعرف حسنه
وهو ما امر الله به واما ما يتلقى به اذا جاءهم فالاعراض عنهم وترك الانتقام
لنفسه والانتصار لها فاي كمال للعبد ورأء هذا واي معاشرة وسياسة للعالم احسن
من هذه المعاشرة والسياسة ولو فكر الرجل في كل شر يلحقه من العالم اعني الشر
الحقيقي الذي لا يوجب الرفعة والزلفى من الله وجد سببه الاخلال بهذه الثلاث
او ببعضها والا فمع القيام بها فكلما يحصل له من الناس فهو خير له وان كان شرا
في الظاهر فانه متى لذ من القيام بالامر ولا يتولد منه الا خير ولن يرد في حالة شر
واذى كما قال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو
خير لكم وقال تعالى لنبيه فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل

فتوكل على الله وقد تضمنت هذه الكلمات مراعات حق الله وحق الخلق فانهم
اما ان يسيئوا في حق الله او في حق رسوله فان اساؤا في حقك فقابل ذلك
بعفوك عنهم وان اساؤا في حقي فاسئلني اغفر لهم واستجلب قلوبهم و
استخرج ما عندهم من الرأي بمشاورتهم فان ذلك احرى في استجلاب طاعتهم
وبذل النصيحة فاذا عزمت على امر فلا استشارة بعد ذلك بل توكل على الله وامض
لما عزمت عليه من امر فان الله يحب المتوكلين فهذا وامثاله من الاخلاق التي ادب
الله بها رسوله وقال فيها وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن وهذا لا يتم الا بثلاثة اشياء احدها ان يكون العبد طبيعا فاما
اذا كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة عسر عليها مزاولة ذلك علما وارادة
وعملا بخلاف الطبيعة المنقادة اللينة السلسة القياد فانها مستعدة انما
تريد الحرث والبذر الثاني ان تكون النفس قوية غالبة قاهرة لدواعي البطالة
والغي والهوى فان هذه اعلا الكمال فان لم تقو النفس على قهرها والا لم تزل
مغلوبة مقهورة الثالث علم شاف بحقائق الاشياء وتنزيلها منازلها يميز
به بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال
الثلاثة وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى و
تمت لهم العناية والله اعلم آخر ما وجدنا من الرسالة والحمد لله رب العالمين

تم نسخ هذه الرسالة العظيمة النافع في غرة ربيع آخر ١٣٣١ بقلم
كاتبها لنفسه رجاء ان ينفعه الله بما فيها وان ينفع من كانت
بيده من بعده عبده عبد الله بن ابراهيم الربيعي وصلى الله
على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

مكتبة العمري
هاجها محمد الحمد العمري واولاده
الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)